تداعيات احتمال سقوط مأرب بيد الحوثي

ما أضرار انسحاب القوات المتواجدة حاليا بمأرب إلى الجنوب؟

وهل تكون مساندة للحوثي في اجتياح الجنوب؟

على الجنوبيين التوافق على قاعدة (الجنوب وطن لكل الجنوبيين والدفاع عنه واجب)

«الأمناء» كتب/نصر هرهره:

احتمال إكمال الحوثي سيطرته على مأرب أمر متوقع من حين وصول القوات المحسوبة على الحكومة اليمنية إلى ما بعد فرضة نهم، وأصبحت أطراف صنعـــاء في مرمى نيرانها، فظهـــرت الدعوات مـــن قبـــل وزراء وكبار الموظفـــين في الحكومة اليمنيـــة تدعو إلى عدم إسقاط صنعاء عســـكريا، ويبررون ذلك مرة بالحفاظ على مبـــاني صنعاء من الدمار والحفاظ عـــلى أرواح المدنيـــين، ومرة أخرى بعدم جاهزيـــة الشريك الشـــمالي للتحالف العربي لاستلام صنعاء، فتراجعت تلك القوات وتوقفت في فرضة نهم لسنوات إلى أن جاءت ظروف 2020م ، ليسيطر الحوثي على فرضة نهم ومحافظة الجوف ومديريات في محافظة البيضـــاء ومديريات ومعســـكرات في مأرب ويتقدم باتجاه عاصمة المحافظة وغنم أسلحة وعتادا عســـكريا، وقد قيل حينها إن قيادات عليا في الحكومة اليمنية (قيادات إخوانية) قد اتفقت مع الحوثي، بوســـاطة دولة لها علاقة بالطرفين، عـــلى أنها لن تمنعه مـــن التقدم باتجاه مأرب، وأن من قاوم هي قيادات محلية وقبلية وفي المقدمة العكيمـــي وقبيلة مراد، ونلاحظ حتى اليوم أن من يقاتل مليشـــيات الحوثي هو طيران التحالـــف، ولا يوجد على الأرض من يعزز ضربات الطيران ويحولها إلى انتصارات، وقد عرض الحوثي على أهل مأرب أن يســـلموه منشـــآت النفط والغاز ومحطة الكهربـــاء ويفتحوا أمامـــه الطريق الرئيس مقابل أن لا تدخل مليشـــياته مأرب وتستمر القيادات المحلية في إدارة محافظتهم.

وهذه هي أهم الأهداف الرئيســـية للحوثي من مأرب، وبغض النظر عـــن أن يكون تقدم الحوثي قد جاء بســـبب اختـــلال في موازين القوى لصالحه بســـبب الفســـاد الذي ينخر في الحكومـــة اليمنية والقوات المحســـوبة عليها وبسبب إدارة القوات المدافعة عن مأرب وتوجيهها لمحاربة الجنوبيين في شـــقرة، أو أن المناطق تســـلم للحـــوثي باتفاق خصوصا بعد تعيين عزيز رئيســـا لهيئة الأركان وتوارد أخبار عن النية لإنشـــاء نخبة مأربية لا تروق للقوى السياســـية المؤلفة للقوات المحسوبة على الحكومـــة اليمنية لما عـــرف عن النخبة الحضرمية والنخبة الشـــبوانية من شدة بأس ونجاحـــات حققتها في مكافحـــة الإرهاب، وخشية من أن هناك نية لأن تكون هذه النخب هي القوة الضاربة بيد الحليف البديل المفترض للتحالف العربي والذي يرجح أن يكون المؤتمر الشعبي.

لقد أصبحت مليشيات الحوثي على مشارف مدينة مـــأرب، والشيء المثـــير والمدهش أن القوات الشـــمالية الجاثمة في المهرة ووادي حضرموت وشـــبوة لم تقم بأي دور منذ أول طلقات للمقاومـــة الجنوبية وعاصفة الحزم وحتى اليوم الـــذي أصبحت فيه قوات الحوثي على مقربه منهـــا أو تكاد تلتحـــم بها إلا ما قامت به من تعزيز لقوات الإخوان التي تحارب الجنوبيين في شـــقرة، وقد أصبـــح الوضع العسكري كما هو في عام 2015م إن لم يكن أسوأ بالنسبة للقوات المحسوبة على الحكومة اليمنية.

إن إكمال الحوثي سيطرتهم على محافظة مـــأرب يفتح المجال لعدد مـــن التداعيات على الوضع في الجنوب وســـيناريوهات مختلفة، فأول هـــذه التداعيـــات هي نـــزوح القوات المتواجـــدة حاليـــا في مأرب، بمـــا فيها من مليشـــيات إرهابية تتدثر بهذه القوات، حيث كانت مأرب مركزا رئيســـا لهـــا لفترة طويلة، وثانيها نزوح المواطنـــين المأربيين والنازحين من بقيـــة محافظات الشـــمال في مأرب إلى محافظات الجنوب مما يســـبب ضغطا على الخدمات المنهـــارة أصلا وإحـــداث اختلالات أمنية وصحية وســـلوكية، ثـــم إن هذا يعني زرع عراقيل في طريـــق تنفيذ اتفاق الرياض، وهو الأمـــر الجوهري في الاتفاق بالنســـبة للجنوبيين والمتمثل في رفع القوات الشمالية من عـــلى كاهلهم الرابضة في المدن الجنوبية، خصوصا في المهرة ووادي حضرموت وشبوة وأبين منذ حرب صيف 94م والتي تم تعزيزها بقوات جديدة في غـــزوة 2015 م وما بعدها، وهذا يعني إفشـــال لاتفاق الرياض، فبدلا من إخراج تلك القوات ورفد بها جبهات القتال مع الحوثي ستبقى في مواقعها وستضاف إليها القوات النازحة من مـــأرب وهذا هو المتوقع، وهنا سنكون أمام سيناريوهين:

الأول: أن يحـــاول الحـــوثي التقدم باتجاه الجنوب، وتكون القـــوات المتواجدة منذ 94م والنازحة مؤخرا في وادي حضرموت وشبوة وشرق أبين مســـاندة له بوقوفها بين القوات الجنوبية وقوات الحوثي لتحمي الحوثيين من ضربات القوات الجنوبيـــة وتمهد له الطريق للتقدم، ولكن هذا السيناريو الماكر لن يمر على الجنوبيين، ففـــي الوقت الذي يمد الجنوبيون أيديهم لتوحيـــد الجهـــود ومحاربة الحوثي والضغط عليه للانخراط في العملية السياسية وبإيجابيـــة، التي يراهـــا الجنوبيون المحطة المهمة لتحقيق تطلعاتهم وإيجاد حلول لمشاكل المنطقـــة، إلا أنهم في نفـــس الوقت جاهزين للدفاع عن الأرض والعرض ومحاولة تقويض انتصاراتهم ولن يســـمحوا بأن يترك الشمال للمشروع الإيراني وأن يتغلغل المشروع التركي القطري في الجنوب، ولن يســـكت العرب ولا العـــالم عن تهديد مصالحـــه وممرات الملاحة الدولية، وهذا معناه استمرار الحرب.

الثـــاني: أن يتوقف الحوثي عـــلى الحدود ويترك أمر الجنوب للإخوان (المشروع التركي القطـــري) في إطار تنســـيق تـــركي إيراني، فتستمر مناوشـــات خفيفة على الحدود بين الحوثيين والقوات المحســـوبة على الحكومة اليمنية كتمويه على التنسيق بينهما واستمرار قتالها في شـــقرة لمحاولة الدخول إلى زنجبار عاصمة محافظة أبين وما بعدها، واستخدام الإرهاب في الجنوب، وهذا السيناريو سيحقق نفس نتيجة السيناريو الأول.

وأمام ذلك فإننا نرى أن على الراعين لاتفاق الريـــاض الإسراع في إنجاز آليـــة التسريع، وخصوصا موضوع تشكيل حكومة المناصفة وإخراج القوات المســـلحة من المدن الجنوبية وتوجيههـــا إلى جبهات القتال قبل تســـاقط هذه الجبهات وبسط سيطرة الأحزمة والنخب وقـــوات الأمن على محافظـــات الجنوب قبل تســـليمها للإرهـــاب، كـــما أن كل الخيارات مفتوحـــة أمـــام الجنوبيـــين، ونتوقع دعم التحالف العربي ودعم التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب للجنوبيين؛ لأن مصالحهم ســـتكون معرضة للخطر، ولا نســـتبعد أن هناك شركات ودولاً لها مطامـــع في الثروات الجنوبية تريد أن تكون المنطقة مشـــتعلة والناس منشغلين بأنفســـهم وبالإرهاب كما حصـــل في دول أفريقيا الوسطى وهي تنهب الثروات.

والأهم اليوم والذي لا يقبل التأجيل أن على الجنوبيين أن يتوافقـــوا على قاعدة «الجنوب وطن لكل الجنوبيين والدفاع عنه واجب عليهم جميعا».